ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Manifestations of Social Life in the Poetry of Gran Oud Nimeiri

Assist prof. Dr. Maitham Ali Abbad[1]
Assistant lecturer : Sufyan Ismaal Salim [2]

1- Department of Arabic, College Of Education For human Sciences, Tikrit University / Iraq
2- General directorate of Saladdin Education

Phone No:07717096766
mythiam.ab@gmail.com

Keywords:
Se
Ar
Is
po

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 10 Mar 2019
Accepted 27 Mar 2019
Available online 6 Dec 201
Email: adxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

After the induction of Gran Al-Oud Al-Numairi's collection of poetry and studying and analyzing his texts in order to reveal the the clarification of the manifestations of social life in his poetry, the researchers found that the poet has fallen under the influence of everyday manifestations in all forms, was his social life with man - women - alternating between positive and negative according to the nature of the situation with it. While the form of the idleness of the memory place that was the social relations present, took in his poetry a prominent social feature, and represents the dark features of social life in his poetry as part of the vocabulary of his daily life since the nature of the life of Bedouin based on residence and departure for the sources of livelihood, and take the poet to document the manifestations of tribal life, including the pride that existed in his poetry, which produced the nature of his daily life in accordance with the pattern of life existing in that era. That life was based on the conflict between the poet and his tribe and the other. This gave him an opportunity to mention pride and include it in his poetic record.

© 2019 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.26.10.2019.08

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit

مظاهر الحياة الاجتماعية في شعر جران العود النميري

أ.م.د. ميثم علي عباد/ قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة تكريت
م .م. سفيان اسماعيل سالم/ مديرية تربية صلاح الدين

الخلاصة:

بعد الاستقراء لديوان الشاعر جران العود النميري والاحاطة بالنصوص الشعرية دراسةً وتحليلاً كشفت الدراسة عن استجلاء مظاهر الحياة الاجتماعية في شعره, وجدنا أن الشاعر قد وقع تحت سطوة المظاهر اليومية بكل اشكالها, فكانت حياته الاجتماعية مع الانسان – المرأة– متناوبة بين الايجاب والسلب بحسب طبيعة الموقف معها, فقد ظهرت في اشعاره بين مدحة وذمة , في حين شكل الطلل المكان الذاكراتي الذي كانت عليه العلاقات الاجتماعية حاضرةً, فأخذ في شعره ملمحاً اجتماعياً بارزا, وتمثل الظعن واحداً من ملامح الحياة الاجتماعية في شعره بحكم كونه جزءاً من مفردات حياته اليومية

بحسب طبيعة حياة البداوة القائمة على الاقامة والرحيل طلباً لمصادر العيش, واخذ الشاعر إلى توثيق مظاهر الحياة القبلية ومنها الفخر الذي كان قائماً في شعره والتي افرزته طبيعة حياته اليومية وفق نسق الحياة القائمة عصر ذاك, تلك الحياة القائمة على الصراع بين الشاعر وقبيلته والاخر, مما اتاح للشاعر فرصة ذكر الفخر وتضمينها في سجله الشعري .

مقدمة :

شكل الشعر العربي نمطاً حياً على توثيق مظاهر الحياة الاجتماعية اليومية, وقد مثل الشاعر جران العود النميري انموذجاً حياً وواضحاً لتصوير تلك المظاهر, وشاعرنا احد شعراء العصر الجاهلي الذين تنوعت لديهم مظاهر الحياة الاجتماعية وظهرت بشكل جلي في شعره, وقد لاحظنا أن الشاعر وقع تحت سطوة المظاهر الانسانية والبيئية والاجتماعية .

فكانت المرأة من ابرز الملامح الاجتماعية بحكم علاقته بزوجاته التي اتخذت اتجاهين ايجاب وسلب بحسب طبيعة الموقف اليومي, وشكل الطلل لديه ملمحاً اجتماعياً بوصفه مكاناً يستحضر من خلاله العلاقات الانسانية التي قد بُنيت عليه, فكان الطلل الشاهد الاخير على ما كان من علاقات ومواقف, هذا وقد ظهر الظعن من تلك الملامح الاجتماعية المضافة لسلسة المظاهر التي تم رصدها في شعره, فقد اخذ ملمح الحراك الانساني بالنسبة للشاعر ولاسيما أن طبيعة حياة البداوة قد فرضت عليه هذا المظهر, وكان الفخر ملمحاً واضحاً من الملامح الاجتماعية في شعره , فقد مَثَّلَ سجلاً لمآثره وقبيلته, ولاسيما أن الفخر كان مهماً بالنسبة له ؛ فهو يشكل عنصراً مهماً من عناصر الحياة الاجتماعية التي كانت تسودها المعارك والاقتتال والتنافس على مكارم الاخلاق ومكاسب النصر, وقد عمدنا في هذا البحث إلى اماطة اللثام عن طبيعة تلك المظاهر في شعر جران العود النميري , وفق المنهج الوصفي التحليلي .

توطئة:

حظي الشعر العربي بمكانة متميزة ومرموقة جعلت منه مادةً مهمةً في دراسة المجتمع والبيئة في العصر الجاهلي, وحفاظاً منا على اهمية هذا التراث الذي يُعد سجلاً حافلاً بالإشارة التاريخية والاجتماعية وغيرها, فإننا نعمل جاهدين على دراسة تلك المرحلة الشعرية من خلال احد دواوينها الشعرية, والذي يمثل نمطاً شعرياً يكشف عن مظاهر الحياة الاجتماعية عصر ذاك, وتمثل هذه المظاهر منهجاً سلوكياً للحياة الاجتماعية, فهي تعبير عن القيم والخلاق الفريدة, كما تمثل رصداً حياً لمشاهد ومفردات الحياة اليومية , فضلاً عن وصفها الدقيق للماضي .

إن دراسة هكذا اتجاهات يمثل استحضار ذلك الماضي بأفكاره وتجلياته وقيمه ومبادئه واخلاقه, وذلك لاستنهاض الماضي بالحاضر, فالشعر الجاهلي كانت محتفياً بالقيم والاخلاق والمثل الاجتماعية التي تميط اللثام عن واقع الحياة اليومية ومدى تأثير الواقع البيئي بنوعيه الانساني والحياتي , مما يقدم لنا صورة حية عن طبيعة تشكيل تلك الحياة الاجتماعية, وكيفية انصهار الشاعر في بوتقتها ليشتق منها

مفردات حياته اليومية, فالإنسان – الشاعر– يمثل نواة في المجتمع وفرداً في عائلته, وإننا نعد لكشف علاقته بمن هي اقرب إليه ونعني بذلك المرأة التي شكلت ملمحاً اجتماعياً في الشعر الجاهلي عامة وعند شاعرنا خاصة, فلم يكن الشاعر بمعزل عن بيئته المكانية فقد كانت حاضرة في شعره ممثلة ملمحاً اجتماعياً بما يعكسه المكان من علاقات الحضور الانساني ,في حين ظهرت صورة الظعن كملمحٍ اجتماعي اخر يأخذ حضوره في نسقه الشعري من خلال طبيعة حياة العربي آنذاك والتي تنوعت بين الانتجاع والرحيل, فكان الظعن يمثل غياب الاخر بالنسبة للشاعر والاخر هو الانسان نوعيه الصديق أو الحبيب بما حدا بالشاعر أن يُدخل الظعن في سياق اشعاره تعبيراً عما يجول في خاطره من مشاعراً الفقد والحزن.

وكانت طبيعة حياة العربي الاجتماعية بحكم طبيعة الحياة البدوية تتأثر بمناخ الحروب, فقد فتحت الباب امام الفخر واهتمام العربي بنفسه وقبيلته فقد شكل ملمحاً اجتماعياً للشعراء عامة ولجران العود خاصة.

1– العلاقات الايجابية

1– المرأة

ولـولا حُمَيْـدَةُ ماهـام الفـــؤاد ولا رَخِّبْـتُ وصـلَ الغـواني آخـر العُمـرِ

أحْبَبْتُها فـوقَ مـا ظنَّـا العُداة بـــنا حُـبَّ العَلاقـةِ لا حُـبَّ علـى الخيـرِ

حتـى إذا قُلـتُ هـذا المـوتُ ادركنـي صَـبْرُ الكـرامِ وضَـرْبُ الجـأش للقَـدرِ

وَلَـنْ يُقَـرِيَ نَفَسـاً حُـرَّةً أبـــــــداً إلا اسـتَمَرتْ عَزوفـاً جَلْـدَة الصَـبرِ

يـا حبَّـذا نَسَـمٌ مـن فيـكِ يمزُجُـــه عـود الاراكِ جـلا عـن بـاردٍ خضـرِ

هـل تـذكرينَ مقـيلاً لَسـتُ ناسـيَهُ بـين الأبـارقِ ذات المـرخِ والسـمرِ

بـبطن وادي سـنامٍ حيـث قابلـــه وادٍ من الشعبة اليمنى لَمِنحدرِ [1]

فقد وظف الشاعر اداة الشرط(لولا) مستثمراً أيّاها في الكشف عن مبتغاه الشعري ألا وهو منح مشهد المرأة (حُميدة) بعداً أكثر اهتماماً, فهي التي اثارت هيام فؤاده, والتي اجتازت به يأس نهاية العمر ليمضي نحو حبها فكانت(حُميدة) نقطة انطلاقٍ نحو انفتاح آفاقه للحياة, ويشرع شاعرنا في البيت الثاني بوصف حُبها لها والذي يعده فوق الوصف المتعارف به وفوق ما يظنه الناس, وهذا لم يكن وليد افعالها الحسنه التي تقوم بها لأجله, بل إنه هام بهاو تجذر الحب في صميم قلبه قبل أن يدرك منها تلك الافعال,

ثم يمضي الشاعر متحدثاً عن تفاصيل تلك العلاقة التي بدت حقيقية متماسكة كونها تمثل الحب الصادق, فقد استثمر الشاعر الاداة (ألا) قبل الفعل (استمرت) ليثبت ذلك العشق للمتلقي؛ لأن هذه الاداة تجيء " للتنبيه ولتأكيد ما بعدها وتحقيقه"[2] فضلاً عن الروح الرحبة التي ظهر بها الشاعر من نداءه(يا حبذا) الذي حبذ فيه نسمها الممزوج بطعم عود الاراك مؤرشفاً تلك العلاقة بذاكرته الشعرية على نحو قوله(هل تذكرين مقبلاً لست ناسيه) معرجاً على ذكر الاماكن التي أصبحت شاهداً على تلك العلاقة فمثلت مظهراً أو ملمحاً اجتماعياً من حياة الشاعر اليومية ففي بيان تلك الاماكن " لفته نفسية بارعة يريد بها الشاعر أن يدل غلى هذه المواضع – برغم تباعدها في الواقع– متقاربة في نفسه ؛لأنها تضم المسرح العاطفي الذي لا تزال ذكرياته تعيش فوقه حية"[3]

ويعود جران مرة اخرى لوصف امرأتين كانتا له وطالبه بعض غرمائه أن يحلف بطلاقهما فقال:

لــو يَعلــم الغربــاءُ منزلتيهمــا ... مــا حَلَّفــوني بــالطَّلاق العاجــلِ

لا حُلْوتـــانِ فتهوَيـــا لحـــلاوةٍ ... تشـفي النفـوسَ ولا لـدل عاسِـلِ

قـد قلَّتــا وقلْـبُـتُ مــن وجهيهمــا ... عَجْفاءَ مرضعةٍ ونقضةِ حائل [4]

فالشاعر يُظهر حُبه لتلك الفتاتين بدلالة الاداة (لو) التي عززت المعنى الذي يريد ايراده, شاكياً لذاته من طلاقهما وفراقهما؛ لتعلق قلبه بهما، كاشفاً عن حاليهما معه بأنَّ احداهما مرضع والاخرى حائل لم تنجب, فقد وظف بقوله (عجفاء ومرضع) استرحام واسترقاق للآخر وفي هذا نلتمس الروح الانسانية عند الشاعر والتي جعلت منه متمسكاً بالمرأتين, فكان للحالة النفسية عند الشاعر الدور الابرز في محورة هذا النص الشعري, فطلب الطلاق كان باعثاً مثيراً للشاعر وقد اسهم في منتجة هذا الابيات على وفق ما انطوت عليه من "تعانق خبرة العالم الخارجي, وتجارب العالم الداخلي نتيجة مثير فعلي تستجيب له فيحرك مشاعره"[5] مما يعزز لنا صورة اخرى من صور الحياة الاجتماعية في ذلك العصر عامة والشاعر خاصة.

2– العلاقات السلبية

1– المرأة

يقولـونَ فـي البيـتِ لـي نعجـةٌ ... وفـي البيـتِ لـو يعلمونَ النمـر

أحبّـي لـي الخيـر أو ابغضيني ... كلانـــا بصـــاحِبه منتظـــر[6]

فالشاعر يثير ما يريد البوح به تجاه زوجته بحوارٍ خارجي (يقولون) ليورد ما يريد الافصاح عنه على لسان الاخر – القائل – بأنَّ في بيته نعجة لكنه يقول إن في بيته النمر, محولاً خطابه الشعري في البيت الثاني تجاهها بشكل مباشر (أحبي لي الخير أو ابغضي) فهي سواء احبت له الخير او لم تحب

فكلاهما وثيق بالآخر بدلالة (كلانا بصاحبه منتظر), ليكشف من خلال التضاد الحاصل في البيت (احبي , ابغضي) عن الصورة الحاصلة بينه وبينها لان التضاد " تنبع من تمايز ظواهر معينه في جسد النص, ومن ثم تكرارها عدد من المرات يكسب النص طبيعته الجدلية"[7] فلما كانت النتيجة واحدة لم يكن الشاعر مهتماً لما يقال عنها ولما تبديه في نفسها تجاهه, وهنا نلمس طبيعة الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة عصر ذاك من خلال استقرائها في مثل هذا النص الشعري.

مـن كـان اصـبحَ مسـروراً بزوجتـه مــن الانــام فــإني غيــر مســرورِ

كـأن فـي البيـتِ بعـد الهَـدْءِ راصـدة غُـولاً تَصـوّرُ لـي فـي كـل تصـوير

شــوهاءُ زرقــاءُ مســنونٌ اظافِرُهــا لــم تكـفَ إلا بشـعرٍ غيـر مضـفورِ

مَشُــومَةُ الوجــهِ نحــسٌ مــا تفارقُــهُ كأنهــا دبقــةٌ فــي ريــش عصــفورِ

كــأنني حــين ألقــى وجَهــا بُكــراً هوى إلى الليل يومي ذاك في بيرِ[8]

ففي النص الشعري يكشف الشاعر عن نمطٍ مغاير من العلاقة الاجتماعية مع زوجته على غير الذي آلفناه, فهي تظهر هنا مذمومة وهو واضح في الخطاب الشعري الصريح الذي انتهجه الشاعر على نخو قوله (من كان مسروراً بزوجته) (من الانام فأني غير مسرور) مشبهاً إيّاها بالغول وهو الحيوان المخيف, مضفياً عليها صفات وهيأت تحط من مظهرها الخارجي شوهاء, رزقاء, منسنون اضافرها) فتتابع تلك الصفات الذميمة يورث لنا التكثيف الدلالي لما يريد الشاعر ايضاحه وابرازه, ولم يقف الشاعر عند تلك الاشياء بل تجده يجدد ذمها بأنها مشوهة الوجه ملازمة للنحس مشبهاً تلك الملازمة بالدبغة الملازمة لريش العصفور مفيداً من ذلك التشبيه في تقريب المشهد الذي يريد ايضاحه, فالشاعر" عندما يختار تشبيهاً بعينه, إنما يختار اكثر الاشكال المحسوسة تناسباً مع الجوانب المعنوية, لاسيما عندما يعبر عن مشاعر غير منظورة منتزعة من الواقع المرئي"[9].

2- الطلل

إن ارتباط الانسان بالأرض امر حتمي, والمرور ببقايا الديار والوقوف عليها يولد لدى الانسان عامة والشاعر خاصة حالة نفسية تستثير مشاعره وتحفز كوامنه الداخلية؛ لما في هذه الاماكن من ذكريات الصبا ومرابع الاهل والحبيبة, فالشاعر عند مروره بتلك الديار والاثافي وبقايا الرسوم فأنه لا يراها قطعة صماء, بل أنه يحاورها وكأنها جزءً من حياته المعاشية, فلا يستطيع نسيانها أو محو اثارها من خيالاته وافكاره؛ لأن "الطلل وما يحيط به وما يتناثر حوله من الدمن يمثل مجموعة الذكريات التي عاشت في ذهنه فحفظ لها اجمل الاوقات واسعد الايام"[10]، وقد امتازت مقدمات العصر الجاهلي عامة بذكر الديار

واماكن اللقيا و الرحيل حتى عدت سمة فنية بارزة في مقدمات قصائدهم فسار عليها الشعراء من بعدهم, وجيران العود النميري من الشعراء الذين اثارت الاطلال قرائحهم فرسم في كلماته صوره النفسية اتجاه هذه الاطلال ومن ذلك قوله:

هل انتم واقفون على السطور فتنظرُ ما لَقينَ من الدهورِ

تُركْنَ برجلة الروحاءِ حتى تَنكْرَتِ الديار على البصيرِ

كَوَحْيٍ في الحجارةِ, أو وشومٍ بأيدي الرومِ باقية النؤورِ [11]

يشي هذا النص الشعري بحجم علاقة الانسان – الشاعر– بالمكان كونه مَثَّلَ لديه مكان اليفاً كان شاهداً على حركية حياته الاجتماعية بكل تفاصيلها, ليغدو المكان الطللي بالنسبة له حاضراً مؤرشفاً ما كان من ذكرياته ومفردات حياته, لذا فالشاعر يوجه خطابه الشعري تجاه الاخر مُسبقاً ذلك الخطاب بأداة الاستفهام (هل) التي "يحتاج إلى جواب, لكنه في الابنية الفنية يستغني عن الجواب فيبقى مفتوحاً ليلقي المتلقي شتى الإيحاءات"[12]، موظفاً إيّاها جسراً لفظياً للولوج الى عالم ذاكراتي خاص به, بيد أنه يوزع مفردات ذلك المكان على مساحة النص الشعري مشبهاً اندثار تلك الديار بباقية الكتاب في الحجارة أو شبهه بوشوم في اليد(نص عن التشبيه) فالطلل هنا لم يكن مكاناً هامداً بالياً فحسب بل كان ذاكرةً متقدة لحياة اختزلت وجودها بالرحيل الذي كان سُنَّة من سُنن الحياة الجاهلية, فالمكان " حسن اصيل وعميق في الوجدان البشري ... ويمثل حالة الارتباط المشيمي برحم الارض الام"[13] تلك الحياة التي اقتسمها الرحيل والنزول, والحضور والغياب فالشاعر حين وقع تحت تأثير الانسلاخ المكاني عالج ذلك القهر النفسي ببوح شعري يسد به رمق الرحيل ؛ ليجعلنا قبالة مشهد شعري يضاف إلى مشاهد الحياة اليومية موضحاً مفردات الحياة الاجتماعية آنذاك, فقد فرضت الحياة التنقل الدائم على الناس طلباً لمصدر عيشهم وهذا التنقل الدائم اصبح سمة من سمات الحياة الاجتماعية, فالشاعر يشعر بالانتماء الاصيل تجاه تلك الاماكن " الذي قضا فيها ايامه الجميلة, فالمكان الذي عاش فيه وعانى منه يبقى راسخاً في ذاكرته على الرغم من أنه لن يعود إليه إلا في الحديث عنه"[14] .

3– الظعن

لقد ارتبط الشعر الجاهلي بصورة مباشرة في مفرداته وصوره بصور بالارتحال والتنقل ؛ لأن طبيعة العصر تكاد تكون محفوفة بروح الانتقال لامور عديدة يتعلق بعضها بمصادر الرزق والقوت اليومي, فضلاً عن المخاوف الناتجة بسبب الاغارة والغزوات بين القبائل, وقد اجاد الشعراء في وصف تلك الرحلة وبكل ما يعتليها من مصاعب نفسية وجسدية, حتى تفننوا بوصف أدق المظاهر من الرحلة, وكأنهم يرسمونها بريشة فنان؛ لان الشاعر بوصفه للظعن إنما ينقل للمتلقي مشاعر تجاه فقد الاخر, والاخر هو

الانسان بنوعيه الصديق أو الحبيب بما حدا بالشاعر أن يُدخل الظعن في سياق اشعاره تعبيراً عما يجول في خاطره من مشاعراً الفقد والحزن وهذا جران العود يصف لنا تلك المشاهد بقولهِ:

بــان الخلــيط فمــا للقلــبِ معقــولُ ولا علــى الجيــرة الغــادين تَعْوِيــلُ

أمــا هُــمُ فَعِــداةٌ مــا نُكَلّمُهُــمْ وهــي الصَـديقُ بهـا وجـد وتخبيـلُ

كــأنني يــوم حَــثَّ الحاديــانِ بهــا نحــو الاوانــة بالطــاعون مَثْلــوُلُ

يــوم ارتحلــتُ برحلــي دون بَرْذَعَتــي والقلــبُ مســتوهِلُ بــالبينِ مشــغولُ

ثــم آغتَــرزتُ علــى نضــوي لأبعثــه إثرَ الحمول الغوادي وهو معقولُ [15]

فالشاعر يفتتح نص الظعائن بالفعل الماضي (بان) دالاً من خلاله على المضي والمسير, وإن الرحيل واقع لا محالة ؛ لذلك نجد الشاعر قد استوعب فكرة الرحيل وتعامل معها وفق ما هو مألوف عن طبيعة الحياة السائدة آنذاك, لذلك نجده يوظف النفي بالأداتين (ما, لا) على نحو قوله (فما للقلب معقول) (ولا على الجيرة الغادين تعويل) فهو قانع بما حصل من رحيلهم, غير أن تلك الظعائن قد اخذت معها من يحب واصفاً إيّاها بالصديق (هي الصديق) كاشفاً عن تصدع ذاته التي اصابها الطاعون لشدة ما لقي من ألم الفراق حتى أنه نسي أن يضع (برذعته) – وهي ما يوضع على ظهر الدابة حين الركوب – لما شغل قلبه من مشهد رحيلهم, ويمضي الشاعر بوصف قصصي لمشاهد الظعن التي تظهر تارة من السراب وتختفي تارة من تضاريس الارض, وهذا الوصف الدقيق لمشهد الرحلة يعطينا تصوراً واضحاً عن انشداد الشاعر لذلك الظعن وتتبع حركته.

ومن هذا نستجلي أن مشهد الظعن كان احد مشاهد الحياة الاجتماعية لما يحمله من شخصيات وذاكرة قد ارتبطت بحياة الشاعر اليومية المألوفة, فالظعن كان ملمحاً اجتماعياً اخر يضاف في سلسلة مفردات حياته التي كانت مليئة بالتنوع الاشكالي الاجتماعي, فالشعر " وحي واحساس يتوافق بشكل من الاشكال مع الطبيعة التكوينية والنفسية للشاعر, فشعوره متولد من قبل المحيط كبير التأثير في روحه والحياة بما تهيئه للفرد من ظروف توجه تفكيره وجهة معينة, وتدفع نشاطه إلى الاتصال بالحياة الانفعالية له"[16]

ثم يعود ليذكر لنا ما يعانيه وما يفعله عند رحيل الاحباب فيقول:

أيَــا كَبِــداً كــادَتْ عشَّــيةَ غُــرَّبٍ مــن البــينِ أثــر الظــاعنينَ تَصَـدَّعُ

عَشِــيَّةَ مــالي حيلَــةٌ غيــر أننــي بلقط الحصى والخطّ في الارضِ مولعُ

أخــطُ وامحــو الخــطَّ ثُــمَ اعيــده بكَفــيَّ والغــزلان حَــوليَ وُقَّــعُ

عَشِــيَّةَ مــا فــي مــن اقــام بِغُــرَّبٍ مقامٌ ولا في من مضى متسرعُ [17]

يستهل الشاعر نصه الشعري بالنداء(أيا) منادياً كبده التي تصدعت من مشهد الظعن الذي حمل معه من أحب لا سيما وإن هذا النداء ابتدأ بانفجار صوتي ألا وهو (الهمزة) ويكون لنداء البعيد الذي لا يستغاث به[18] وكأنه – الشاعر – من خلالها يرشدنا إلى مدى البعد الحاصل بين روحه وجسده, فلم تبق للشاعر حيلة غير جمع الحصى ورسم الخطوط في الارض وهذا دلالة يأس قد تسلط على ذات الشاعر التي غدت مستسلمة لما قد حصل, ولهول ما حصل من رحيل تلك الاظعان فنجده يكرر حركاته دالاً من ذلك على اضطرابه النفسي لينقل " الصراع الغائر في الاعماق, والذي يرفض التسلم لهذا الحدث"[19] مكرر لفظة (عشية) مرتين دالاً منها على بقائه وحده على نحو قوله(عشية مالي حيلة) (عشية ما في من اقام بغرب) وهذا التكرار المتبوع بنفي ويأس قد شكل حالة من التأزم النفسي عند الشاعر حيال ما وجد من رحيلهم, فالشاعر لم يكن ليهنأ دائماً ببقاء من يحب بل أخذت الاظعان خداً فاصلاً لتقطع الوصل بالرحيل بحسب مقتضيات ومتطلبات الحياة آنذاك, والتي كانت تتشكل من المكوث والرحيل طلباً لمصادر العيش, فكان الظعن ملمحاً اجتماعياً يضاف إلى سجل ومفردات حياة الشعراء عامة والشاعر جران العود خاصة, فالتجربة الذاتية للشاعر لا تقتصر "على حدود المعبر عنه، بل هي انسانية بطبيعتها... فتعبيرها ذاتي في نشأته, ولكنه موضوعي في عاقبة تعبيره عنه"[20]

4– الفخر

يمثل الفخر مديح الشاعر لنفسه وقومه وقبيلته مدحاً مبالغاً فيه, حتى يكاد يكون هذا المديح ما ليس فيهم من صفات وسجايا, وإنما ينشدونه للتعالي والخيلاء والتباهي والتكبر على اقرانهم وخصومهم، فالفخر كما عرفه الجرجاني " التطاول على الناس بعديد المناقب"[21] وهذا بلا ادنى شك قد فرضته عليهم طبيعة الحياة الاجتماعية عصر ذاك, والتي اتسمت بكثرة الحروب والغارات، مما ادى إلى شيوع هذا الفن الشعري وكثرة تداوله, حتى نظم الشعراء فيه العديد من القصائد الحماسية, وكان لجران العود نصيباً في هذا الفن ونجد ذلك في قوله:

نحــنُ النجــوم يرانــا النــاسُ كُلُّهُــمُ بَوْنــاً بعيــداً مــن المخــزاةِ والعــارِ

لــو كانــت النــار للأعــداء موقَــدَةً ونحنُ شقٌّ إذا مالوا إلى النارِ[22]

فالشاعر يبدأ نصه الشعري بالضمير (نحن) دلالة منه على الكثرة مشبهاً نفسه وقومه بالنجوم موظفاً التشبيه المجمل (نحن النجوم) ليضفي على قومه العزة والرفعة, والابتعاد عن الخزي والعار, وليترك المتلقي امام العديد من الصفات التي تضاف لقومه, فضلاً عن وصف حال قومه بالقوة والاباء حيث لو

أوقدت النار للأعداء وكان هم في الطرف الاخر لمال الاعداء للنار، وفي هذا الوصف صورة واضحة لما يريد الشاعر اسباغه لقومه من الصفات التي كان العرب يتفاخرون بها عصر ذاك؛ لأن "ألذُّ أحاديث المرء عنده عن نفسه وخصاله وفعاله... ويكره الناس الحديث عن النفس والتباهي ويعدونه غروراً وادعاءً إلا في الشعر فأنه مقبول مستساغ"[23].

فطبيعة حياتهم التي تشوبها المعارك والاغارة والسلب والنهب لم تكن مستقرة على حدٍ سواء بل كانت مليئة بالمشاكل والنزاعات نتيجة طبيعة المفاهيم السائدة وغياب الوازع الديني, وهنا جاء الفخر أحد المفردات الاجتماعية التي كان ينشدها الشاعر الجاهلي .

الهوامش

1. ديوان جران العود النميري : 92-93.
2. معجم الادوات النحوية دراسة اسلوبية: 217/1 .
3. مقدمة الاطلال في القصيدة الجاهلية دراسة موضوعية وفنية: 37.
4. الديوان :112.
5. الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي : 116.
6. الديوان :108.
7. جدلية الخفاء والتجلي : 109.
8. الديوان : 110.
9. صور الشعراء الفنية فبل الاسلام من الوجهة النفسية :38م.
10. تاريخ الادب العربي قبل الاسلام: 169.
11. الديوان :66
12. البناء الفني في شعر الحب العذري : 41.
13. جماليات المكان : 77.
14. جماليات المكان في الشعر : 47.
15. الديوان : 77-78..
16. موضوعات في الشعر العربي القديم ودلالته النفسية والفنية : 55.
17. الديوان : 74.
18. ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه : 302.
19. الشعر الجاهلي , دراسة في تأويلاته النفسية والفنية : 416.
20. النقد الادبي الحديث : 361.
21. التعريفات: 212.
22. الديوان :96.
23. الشعر الجاهلي خصائه وفنونه : 184.

Refrence

- alaitijah alnafsi fi naqd alshier alearabii , eabdalqadr fydwh, manshurat aitihad alkuttab aleurab, dimashq - suurya, ta1, 1992m.
- albina' alfaniy fi shaear alhaba aleadhria, sana' albayati , atrawhat dukturah jamieatan baghdada, kuliyat aladaab, 1989.
- tarykh al'adab alearabii qabl alaslam , d. nuri hamuwd alqysy wakharun , mutbaeat wizarat altaelim aleali walbahth aleilmia , aleiraq - almawsil , (d - t) , 1989m . ,alqadi aljurjaniu , thqyq: 'iibrahim alabyary, dar alkutub alearabiat , bayrut - lubnan , t1 , 1405h .
- jidliat alkhufa' waltajaliy , da. kamal 'abu diba, dar almalayin, bayrut - lubnan , ta3, 1983m. · jamaliat almakan , aietidal euthman , majalat 'aqlam , aledd(21) , 1986m.
- jimaliat almakan fi alshier , jasatun bashlar , tarjamt: ghayib halsa , dar aljahiz lilnashr, baghdad , (d - t) , (d- t). · diuan jaran aleud alnamiriu , saneaha: 'abu jaefar muhamad bin habib, tahqiq: d. nuri hamuwd alqisi, dar alhuriyat liltabaeat , baghdad, (d-t), 1982m.
- alshaer aljahili , dirasat fi tawilatih alnafsiat walfaniyat , da. saeid husun aleanbaki, dar dijlat , eamman - alardin, ta1, 2010m.
- alshaer aljahili khisayh wafinunh , d. yahyaa aljuburia , muasasat alrisalat , bayrut - lubnan , ta5, 1986m.
- sur alshueara' alfaniyat fbl alaslam min alwijhat alnafsiat , d. 'ahmad 'iismaeil alnueaymii , majalat almurid , aledd(4) , 2002m.
- fi alnahw alearabiu naqad watawjih , da. mahdi almukhzumi , dar alraayid alearabi, bayrut - lubnan , ta2, 1968m.
- miejam al'adawat alnahwiat dirasat aslubiat, samir basyuni , maktabat al'iiman , almansurat - misr , (d-t) , 2004m.
- muqadamat alaitlal fi alqasidat aljahiliat dirasat mawdueiat wafaniat, d. yusif khalifat , majalat almajalat , aleadad (100) , 1965m.
- mawdaweat fi alshier alearabi alqadim wadalalatuh alnafsiat walfaniyat , d. ealia hasan jasim , dar tamuwz liltibaeat walnashr , dimashq - suria , ta1, 2001m.
- alnaqd aladbi alhadith , d. muhamad ghunimi hilal , dar nahdat misr , alqahrt , (d-t) , 1997m.